

الفصل الثالث

# التصنيف المتعدد الأوجه

Faceted Classification

وصلنا في الفصل السابق إلى أن التصنيف المتعدد الأوجه هو الذي ينبغي أن يكون أساس كل طرق استرجاع المعلومات . ونخصص هذا الفصل لدراسة هذا النوع من التصنيف وأهم خصائصه .

وفي تعريفاتنا للتصنيف ذكرنا أن هناك ثلاثة أنواع من خطط التصنيف :

- ١ - التصنيف الحاصرة .
- ٢ - التصنيف شبه الحاصرة .
- ٣ - التصنيف التحليلية والتركيبية .

ويدخل في الأولى خمس خطط هي : التصنيف العشري ، تصنيف الكونجرس ، تصنيف براون ، تصنيف كتر ، تصنيف بليس ، على تفاوت في ذلك . وهذا النوع من التصنيف يحصر أو يحاول أن يحصر كل موضوعات المعرفة البشرية في قائمة واحدة ضخمة تبدأ بالوجود وتنتهي بأدق التفاصيل في كل موضوع . وهي تعرض علاقة واحدة بين الموضوعات هي علاقة العام - الخاص . ولقد ذكرنا في الفصل السابق أنها حتى تتحقق عرض هذه العلاقة بطريقة مقننة وأنها إذا أرادت ذلك فلا بد أن تعمل خاصة واحدة في نفس الوقت ومن البداية للنهاية ، في حين أن المادة الموضوعية لكل موضوع أو قسم تقبل أعمال عدد من الخصائص كل منها ينتج مفردات مختلفة ولأن التصنيف الحاصر يضطر إلى تسجيل موضوعات مركبة فهو مضطر إلى ضغط عالم متعدد الأبعاد

— هو عالم المعرفة والموضوعات ومن ثم الانتاج الفكرى — فى عالم ذى بعد واحد ، هو عالم خطة التصنيف الحاصرة ، ولذلك فان هذا النوع من التصنيف مضطر إلى حجب العلاقات . ولذلك أخفقت خطط التصنيف التقليدية الحاصرة . ولقد كتب الكثير عن اخفاق هذه الخطط ، وكان اخفاقها مدعاة إلى البحث فى طريقة أخرى لا تبعدهنا عن التصنيف لما ثبت أنه ضرورى ولازم فى كل استرجاع المعلومات<sup>(١)</sup> .

ولمزيد من الايضاح حول هذه النقطة لا بأس من الاستئناس برأى شيرا فقد وضع الأمر فى صورة مفيدة ، فضلا عن أنه لا ينتمى إلى المدرسة الهندية أو المدرسة البريطانية ، ولذلك فهو يعد محايدا .

يذكر شيرا أن هناك نوعين من التصنيف الببليوجرافى — الحاصر والتركيبى . والأول هو النوع التقليدى . وهو يستخدم كأداة مريحة لتجميع الكتب والمواد المشابهة . واستخدام التصنيف الحاصر يفرض على الرؤوس اللفظية للفهرس الموضوعى عبء عزل الأجزاء الفرعية للجماعات التى وردت مخصصة فى التصنيف كما يفرض عليها مسئولية الدلالة على العلاقات التى لم تخصصها خطة التصنيف .

« ومع ذلك ، فان الفهرس المصنف ينتظر من التصنيف الذى يعد على أساسه أن يعزل الموضوعات المخصصة وأن يركب مثل هذه الموضوعات كما يفعل الفهرس القاموسى برؤوسه الألفبائية ، لأنه ينبغى ألا يكون ثمة اختلاف بين الفهرس المصنف والفهرس القاموسى من حيث مقدرة كل منهما على عزل الموضوعات المخصصة . وهذا يعنى أن على نظام التصنيف أن يوفر أرقام تصنيف مطابقة للموضوعات المخصصة مثلما يحاول الفهرس القاموسى أن يحقق تطابق رؤوس الموضوعات المخصصة مع الموضوعات التى تمثلها . ولكى يحقق نظام التصنيف هذا

(١) لدراسة اخفاق خطط التصنيف التقليدية بشيء من التفصيل انظر :  
عبد الوهاب عبد السلام ابو النور : دراسة مقارنة لبعض خطط التصنيف . .  
ص ٢٢٢ — ٢٢٨

فلا بد أن يكون قادرا على النمو بطريقة تجعله في استطاعته وصف الموضوع المخصص بلغة الرمز بنفس الاستعداد الذي يقدر به الفهرس القاموسى على وصفه بلغة رؤوس الموضوعات اللفظية ، وربما بدرجة من التخصيص أعظم والتصنيف التركيبى هو النوع الوحيد من التصنيف الذى يقدر على الوفاء بهذا المطلب » •

ثم يتحدث شيئا عن « التصنيف المتعدد الأبعاد كحل للمعضلة الفلسفية للتصنيف المكتبى » وبعد أن يتحدث عن التصنيف الفلسفى والتصنيف المكتبى يذهب إلى أن أفضل الحلول التى ابتكرت حتى الآن هو النظام المتعدد الأبعاد ، وهو الذى يعطى خطة قائمة بذاتها لكل عنصر ضرورى مع امكان ربط الخطط المستقلة أو أجزاء منها حيث وحينما يستحب ذلك<sup>(١)</sup> •

التصنيف الحاصر التقليدى يحاول أن يسير حسب قواعد التقسيم المنطقى وهى تسير فى بعد واحد ، وتصنيف المكتبات يعالج المادة الموضوعية والمحتوى الفكرى للوثائق • وهذه تتداخل وتتشابك بكثرة ومن ثم فلا يمكن أن تتطابق أرقام التصنيف الحاصر مع موضوعات الكتب والوثائق • وربما كان هذا هو ما دعا جيفونز إلى القول بأن « التصنيف محال عقلا » ولاشك أنه يقصد تطبيق التصنيف المنطقى على تصنيف المكتبات •

أما النوع الثانى من التصنيف فهو شبه الحاصر وهذا لا يدخل فيه إلا التصنيف العشرى العالمى وحده • فهو حاصر لأنه يعتمد على التصنيف العشرى وهو حاصر ، وهو تركيبى لأنه أدخل بعض الوسائل التى تمكن من تركيب بعض المفاهيم معا • ولكن لما كانت بنيته الأصلية حاصرة فلا يمكن أن يعد تركيبيا كاملا فهو شبه حاصر •

والنوع الثالث هو التصنيف التحليلية والتركيبية الكاملة • ولم تنتج منها خطة كاملة حتى الآن سوى تصنيف الكولون لرانجاناثان •

وقد أنتج منها عدد كبير من التصنيفات المتخصصة معظمها في مجال العلوم والتكنولوجيات وبعض منها في مجال الانسانيات والعلوم الاجتماعية .

والحقيقة أن رانجاناثان عالم المكتبات والتصنيف الهندي هو مبتكر هذا النوع من التصنيف ، الذى أدى إلى تحويل مسار التصنيف والتفكير والبحث فيه في اتجاه جديد .

وقد كتب الكثير والكثير من الانتاج الفكرى عن هذا النوع من التصنيف فمذ بدأ رانجاناثان جهوده فيه في الثلاثينات ( ظهرت الطبعة الأولى من الكولون سنة ١٩٣٣ ) والانتاج الفكرى لموضوعنا يشهد تزايداً في الكتابة في التصنيف التحليلى التركيبى ، خاصة وأن أصحاب مدرسة هذا النوع من التصنيف كانوا نشطين ومؤثرين للغاية . فلا غرو إذن أن كتب عنه من الكتب والأبحاث والمقالات ما يند عن الحصر : كتبه رانجاناثان نفسه وتلاميذه من رجال المدرسة الهندية ، وكتبه رجال المدرسة البريطانية وغيرهم وغيرهم .

وقد كتب عنه بالعربية كذلك ، كما أعد تصنيفان — حتى الآن — لموضوعين على الخطوط العريضة التى أصلتها هذه المدرسة هما : تصنيف للدين الاسلامى وتصنيف التربية . وان الكاتب لدراسة كتلك التى بين أيدينا يجد نفسه في الحقيقة في حيرة من أمره : بين أن يكتفى بالاحالة إلى مصادر الموضوع أو أهمها لكثرتها ، وبين أن يكتب موجزاً له ، ثم يحيل إلى المصادر الهامة فيه . ولاشك أن الأمر الثانى أفضل ، خاصة وأن التصنيف المتعدد الأوجه هو لب استرجاع المعلومات . ولذا فمن الصعب أن تخلو دراسة عن التصنيف لأغراض استرجاع المعلومات من شيء عنه .

### رانجاناثان والمدرسة الهندية : ( ١٨٩٢ — ١٩٧٢ )

بدأ رانجاناثان ( ١٨٩٢ — ١٩٧٢ ) دخوله إلى عالم المكتبات وعمره

٣٢ سنة وكان يعمل وقتها (١٩٢٤) أستاذا مساعدا للرياضيات في :  
**Presidency College, Madras**

وذلك منذ سنة (١٩٢١)<sup>(١)</sup> في ذلك العام (١٩٢٤) اختير وعين كمدير لمكتبات جامعة مدراس وسافر في نفس العام إلى لندن لدراسة فن المكتبات البريطانية . وهناك قابل سايرز أستاذ التصنيف بمدرسة المكتبات بجامعة لندن ، وأحد الشخصيات المؤثرة في مجال التصنيف بصفة عامة وقد نصحه سايرز بأن يلتحق بمدرسة المكتبات . وقد كان مهتما بصفة خاصة بمحاضرات التصنيف التي كان يلقيها سايرز - وإدارة المكتبات . وخلال تلك الفترة التهم كتب المكتبات التي كانت موجودة بمكتبة المدرسة .

بعدها بدأ فترة التدريب في بعض أنظمة المكتبات العامة في بريطانيا وخلال جولته وجد ديوى مشوها في معظم المكتبات التي زارها . ويذكر وود أنه زار خلال هذه الفترة ما يقرب من ١٠٠ مكتبة في بريطانيا . وهنا بدأت تراوده الأفكار الأولى لاعداد تصنيف جديد .

أفضى رانجاناثان بما يراوده إلى سايرز . وقد نصحه الأخير بالأحمر يحاول اعداد تصنيف جديد . فقد تبدو الأقسام الأولى سهلة ولكن

(١) كتب الكثير عن رانجاناثان ، وخاصة عن آرائه ونظرياته . أما المعلومات الشخصية عنه فقد وردت في ثلاثة مصادر اعتمد عليها : وود البريطاني في جعب قائمة زمنية له في المصدر الآتي :

**S.R. Ranganathan : A chronology**

وهو احد الأوراق التي تكون مجموعة طبعت في المصدر الآتي :

**S.R. Ranganathan 1892—1972; Papers Presented at a memorial meeting on Thursday 25th January 1973, edited by Edward Dudley.**

وهي عبارة عن ستة أوراق مختصرة . لقد اجتمع تلاميذ وزملاء وأصدقاء رانجاناثان بعد وفاته يتذكرونه في جمعية المكتبات البريطانية وقدموا ستة أوراق تتناول جوانب مختلفة من حياته العلمية والذاتية . وقد طبعوها في هذا العمل ، والقائمة التي ذكرتها تضم كل التواريخ الهامة في حياة رانجاناثان منذ ولادته حتى وفاته .

حينما يأتى إلى التفاصيل فسوف تكون المسألة شاقة • ولكن رانجاناتان لم يئنن عن غزمه ، فقد كان مُصمما على وضع أساس جديد لعلم المكتبات ، وعلى بناء خطة جديدة للتصنيف ويذكر وود أن تصميم تصنيف الكولون خلال هذه الفترة قد بدأ في نوفمبر ١٩٢٤ أى قبل عودة رانجاناتان إلى الهند •

أدرك رانجاناتان بعقليته الرياضية أن ديوى — كتمودج من نماذج التصنيف الحاصرة التقليدية — خطة جامدة ، فرقم التصنيف ينمو في اتجاه واحد فقط ، فاذا أردنا تخصيص عنصر جديد فالرقم لا يسمح بذلك •

وإليك المثال التالى الذى سجله رانجاناتان نفسه :

الطب	٦١٠
المرض	٦١٦
أمراض الجهاز الهضمى	٦١٦ر٣
أمراض المعدة	٦١٦ر٣٣
قرحة المعدة	٦١٦ر٣٣٤

فالتقسيم بدأ من الطب عامة (٦١٠) ويشغل علم الأمراض ٦١٦ من هذا القسم • ثم أمراض الجهاز الهضمى ٦١٦ر٣ فالمعدة ، فقرحة المعدة • ويمكن أن يستمر التقسيم على أساس العضو (مثل المعدة) إلى أى مدى نريده فالرونة فى الرمز — وفى التصنيف الحاصر بصفة عامة — تكمن فى جانب واحد هو الجانب الأيمن فقط ، أى أنه يمكن تطويره من ناحية اليمين فقط • فاذا أردنا أن نقسم الموضوع تقسيما آخر — على أساس طبيعة المرض مثلا ، مثل : الأمراض المعدية للجهاز الهضمى ، أو الأمراض المعدية للمعدة ، فلن نجد هذا ممكنا :

٦١٦ المرض

والسبب فى هذا أن ناحية اليمين ( وهى الناحية التى ينمو منها

رقم التصنيف ( قد أغلقت بعد رقم ٦ ( المرض ) بالعضو المصاب بالمرض . ولذلك فمن غير الممكن أن نضيف أرقاما جديدة أخرى بعد رقم ٦ لكي تمثل تقسيمات فرعية أخرى للمرض ، مثل الأمراض المعدية والسل . بمعنى آخر أن الرمز في التصنيف العشري لا يدير لتغيير خاصية التقسيم من العضو إلى المشكلة ، وإنما توجد المرونة فقط في نهاية آخر صف من الخصائص في رقم التصنيف .

وإذا كانت المسألة قد وضعت هنا في صورة الرمز فهذا للتبسيط فقط ولكن الحقيقة أن بنية التصنيف العشري ، وغيره من الخطط الحاصرة ، لا تسمح باستيعاب أكثر من خاصية واحدة - أي بعد واحد فقط . وهذا هو القصور الرئيسي في هذه الأنظمة على ما سبق أن أوضحنا .

أدرك رانجاناثان هذا القصور ، وأدرك أن نظام التصنيف لكي يكون مرنا فلا بد من أن يسمح باستيعاب العناصر المختلفة للموضوع المركب تلك التي نجمت عن اشتقاق المفردات نتيجة تطبيق أكثر من خاصية واحدة من داخل القسم الواحد - أي أن يكون التصنيف متعدد الأبعاد . وهذا لا يمكن إلا بتطبيق خصائص مختلفة داخل القسم الواحد ، كل منها تشغل قائمة مستقلة من المفردات تعبر عن عنصر من عناصر الموضوع . وعند التصنيف العملي يحلل موضوع الوثيقة إلى عناصره ، وتسحب رقم العنصر المناسب من القائمة المستقلة المناسبة ، ثم يعاد تركيب هذه العناصر معا لتكوين رقم التصنيف المركب للموضوع المركب .

بعد أن توصل رانجاناثان إلى هذه الحقيقة ، كانت المشكلة أمامه هي كيف يركب أجزاء رقم التصنيف معا : لابد من علامة تفصل أجزاء الرقمة ، وعناصره عن بعضها وفي نفس الوقت تربطها معا في رقم واحد بحيث يكون كل عنصر جزءا مستقلا وفي نفس الوقت مكونا من مكونات رقم واحد . وهنا وجد رانجاناثان الحل في النقطتين : علامة الوقف ( الكولون ) ولذلك أسمى تصنيفه الكولون نسبة إلى أهمية هذه العلامة

في تصنيفه ، لا كعلامة ولكن لما تمثله من فكرة جديدة : التحليل ثم التركيب .

وأصبح هذا النوع من التصنيف يسمى التحليلي التركيبي لأنه يعتمد على تحليل الموضوعات والوثائق إلى العناصر المكونة لها ، ثم تركيب هذه العناصر معا في رقم واحد . ويسمى التصنيف المتعدد الأبعاد لأنه لا يقتصر على بعد واحد ، أى على علاقة واحدة ، وإنما يمثل كل العناصر أو الأبعاد التي يتألف منها الموضوع المخصص وهو الذي يضم عناصر متشابهة متعددة كما سبق أن أوضحنا وهكذا قدم رانجاناتان هذا النوع من التصنيف كحل للمعضلة الفلسفية والمنطقية للتصنيف ، وكحل لمشكلة تشابك المعرفة الحديثة التي يعالجها نظم استرجاع المعلومات وتقتصر عن مواجهة متطلباتها فقدم رانجاناتان هذا التصنيف حلا لهذا الوضع .

عاد رانجاناتان إلى الهند سنة (١٩٢٥) بعد أن وضع موجزا للخطبة الجديدة ، وبعد أن حصل على شهادة المدرسة بمرتبة الشرف . وبعد أن عاد أصبح مقتنعا تماما بأنه يمكن أن يخدم بلاده في مجال المكتبات ، وبضرورة وضع أساس جديد لعلم المكتبات يتناسب مع احتياجات بلاده . لذلك قد تعجب إذا وجدنا أن أول كتاب يصدره رانجاناتان كان كتاب : **Five Laws of Library Science (1931) 3rd ed. 1936**

• ويتناول فيه وضع الأسس العامة لعلم المكتبات .

• وبعد عودته انساب عمله في عدة اتجاهات :

- ١ — العمل الرسمي مديرا لمكتبات جامعة مدراس .
- ٢ — البحث في التصنيف بخاصة وفي علم المكتبات بعامة .
- ٣ — تجريب تصنيفه الكولون في مكتبات جامعة مدراس .
- ٤ — التدريس في مدرسة المكتبات التابعة لجمعية مدراس للمكتبات بعد انشاء الأخيرة في ١٩٢٨ والأولى ١٩٢٩ . ثم التدريس في مدرسة المكتبات بجامعة مدراس التي بدأت ١٩٣١

٥ - الكتابة في التصنيف : فمع التدريس وقدح الأفكار والمناقشات مع تلاميذه وزملائه وتجريب الخطة في العمل اليومي كان لابد أن يكتب خلاصات نتيجة هذا كله في كتب ومقالات .

٦ - اصدار طبعات تصنيف الكولون . لقد صدرت أول طبعة (١٩٣٣) ولكن خلال عمله السابق كان يحصل على خبرات وتجارب عديدة ، ويتوصل إلى أفكار وحلول للمشكلات التي تكتنف البحث في التصنيف ، فيكتب عنها مؤلفاته ومقالاته ثم يجسدها في طبعة جديدة من الكولون .

ولست هنا في معرض ذكر كل الأعمال التي قام بها رانجاناتان ، وانما هو مجرد « تصنيف » للأعمال وليس حصرا لها . هذا فضلا عن نشاطه في جمعيات المكتبات في الهند والخارج ، وشهوده للمؤتمرات العلمية ، وزياراته للدول الأخرى ، وخاصة بريطانيا والولايات المتحدة وهولندا وغير ذلك من الأعمال .

ويعد رانجاناتان أخصب شخصية في مجال المكتبات من حيث الانتاج العلمي ، وقد أنتج أو اشترك فيما يزيد على الخمسين من المؤلفات تتناول معظم ان لم يكن جميع فروع علم المكتبات وخاصة التصنيف ، وكان من حيث دفع الحركة المكتبية في الهند هو الرائد والمؤسس والملمهم . لذلك فقد قدمه رادا كريشنان رئيس جامعة دلهي عند اعطائه الدكتوراه الفخرية في علم المكتبات من قسم المكتبات بالجامعة ( وقد أنشأه رانجاناتان ) على أنه « أبو علم المكتبات في الهند » .

وقد كتب رانجاناتان عددا من الكتب في التصنيف لعل أهمها جميعا كتاب :

**Prolegomena to Library Classification (1937) (3rd ed. 1967)**

وهناك كتب أخرى ، ورغم ما قد يبدو فيها من تكرار ، إلا أن دراسة رانجاناتان وفهمه غير ممكنة من كتاب واحد ، وانما يوضح مؤلفاته بعضها بعضا . ولذلك فان قراءتها جميعا مفيدة .

وفي سنة ١٩٤٣ التقى برنارد بالمر الانجليزي مع رانجاناتان ، وكان اللقاء مناسبة هامة لأن بالمر هو الذي تولى تعريف زملائه البريطانيين برانجاناتان وفي سنة (١٩٤٨) خرجت أفكار رانجاناتان إلى المستوى الدولي للتوثيق لبحث نظرية التصنيف وأخذ منذ ذلك الحين يكتب في المجلة الرسمية للاتحاد : **Review of Documentation**

• وأخذ يكتب مقالات متعددة عن التصنيف العميق .

وفي سنة (١٩٥٠) زار الولايات المتحدة حيث اشترك في مؤتمر عن التنظيم الببليوجرافي وقدم فيه بحثا عن الكولون . ورأى رانجاناتان المؤسسات الصناعية الضخمة التي يدور البحث فيها على قدم وساق . وقد أفادت هذه الزيارة في تشكيل أفكاره عن التصنيف لأغراض التوثيق أو التصنيف العميق .

وفي سنة (١٩٥٧) شارك رانجاناتان كرئيس للمؤتمر الأول لدراسة التصنيف لأغراض استرجاع المعلومات وهو المؤتمر الذي نظمته الأسليب بالاشتراك مع جماعة البحث في التصنيف في لندن .

وفي سنة (١٩٤٦) حضر المؤتمر الثاني في الزينور بالدانمرك ، وألقى بحثا ضافيا مسح فيه حقل التصنيف في مائة عام ، ما كان وما سيكون وحدد فيه كل ما تبقى من مشاكل .

ولقد كان رانجاناتان خلال حياته أنشط شخصية في مجال المكتبات والمعلومات جميعا وإن عملا واحدا فقط من كل أعماله المتعددة يكفي لصنع رجل كبير . كذلك أنشأ أكثر من مجلة علمية ورأس تحريرها حتى وفاته ، وأنشأ مركز التدريب والتوثيق في بنجالور وطبعت أعماله عدة طبعات . وكانت آخر طبعات الكولون سنة (١٩٦٠) هي الطبعة السادسة وحتى الآن لم تصدر الطبعة السابعة ولعلها قد تأثرت بوفاة رانجاناتان .

**جماعة البحث في التصنيف : Classification Research Group**

في سنة (١٩٤٨) عقد في لندن مؤتمر للمعلومات العامة . وفي نهاية المؤتمر وجد المجتمعون أن مشكلات التصنيف تحتاج إلى متابعة فأوظفوا

بتشكيل لجنة المتابعة للبحث فيه من المكتبيين وأخصائي المعلومات • وفي سنة ١٩٥٢ بدأت الجماعة عملها بعدد من الأعضاء أخذ يزيد وينقص • وأخذت منذ ذلك الحين تجتمع في لندن بانتظام بمقر جمعية المكتبات البريطانية •

ونقطة البدء في تفكير الجماعة هي ضرورة العمل على إيجاد نظام عام للتصنيف ، إيماننا منها بأنه لا توجد حتى الآن خطة عامة كافية • وقد بدأت جهودها لتحقيق هذه الغاية منذ بدأت عملها في ١٩٥٢ ولا تزال حتى الآن • وكانت المرحلة الأولى هي دراسة الأسس العامة للتصنيف والتكثيف • ويعد البيان الذي تناولته في الفصل السابق هو خلاصة عملها في هذه المرحلة • وقد شهدنا أهم خلاصاته • وقد رأينا أن من أهم هذه الخلاصات أن التصنيف المتعدد الأوجه يجب أن يكون أساس كل طرق استرجاع المعلومات •

لذلك كان هدفها هو تعميق دراسة أسس التصنيف المتعدد الأوجه ووضع وتقنين الأساليب لإنشاء قوائم هذا التصنيف ودراسة مشكلات الرمز ••• الخ • وقد تم ذلك في المرحلة الثانية من عملها ١٩٥٥-١٩٦٠ وقد أنتجت الجماعة خلال هذه الفترة عددا كبيرا من المؤلفات والمقالات التي تتناول مشكلات وقضايا التصنيف والتكثيف • كما أنتجت عددا كبيرا من أنظمة التصنيف المتخصصة • ونظم أعضاؤها بالاشتراك مع الأساليب المؤتمر الأول لدراسة التصنيف لأغراض استرجاع المعلومات وقدموا معظم أبحاثه •

ويمكن القول أن هذا المؤتمر كان في معظمه حصيلة جهد أعضاء الجماعة • ويمكن القول أن التوصيات التي توصل إليها هذا المؤتمر قد أعطت آراء وافتراضات الجماعة القبول الدولي ومن هنا كان لهذا المؤتمر أهمية كبرى • لقد وافق المؤتمر على الخلاصات التي توصلنا إليها في الفصل السابق ، ووافق على ضرورة متابعة البحث في التصنيف المتعدد الأوجه •

وقد كان هدف الجماعة النهائي هو خطة عممة للتصنيف ، وكانت تعتبر أن أعمالها وأن أبحاثها في مجال استرجاع المعلومات وفي مجال التصنيف المتخصص ما هو إلا وسيلة تؤدي إلى هذه الغاية ، تؤدي إلى تعميق فهمهم لأساسيات التصنيف المتعددة الأوجه ، وأن انتاج خطط متخصصة خطوات على طريق الخطة العامة . ولذلك لم يغيب عن بالها أبدا الخطة العامة .

فأما عن الخطط المتخصصة فسوف أتناول بعضها تحت هذا الرأس . وأما عن جهودها في مجال الخطة العامة فسوف نتناوله تحت رأس قادم : البحث في استرجاع المعلومات لأنه لا يزال حتى الآن بحثا أكثر منه حقيقة واقعة مجسدة في خطة .

ولكن ما ذكرته هنا عن الجماعة مجرد خلفية تخدم كمقدمة إلى معرفة ما قامت به من جهود بالنسبة لما قامت به في مجال التصنيف المتعدد الأوجه .

والخلاصة أن المدرسة الهندية بزعامه رانجاناتان هي التي ابتكرت التصنيف المتعدد الأوجه ، وأن مصادر دراسة هذا النوع من التصنيف هو ما كتبه رانجاناتان وتلاميذه . وقد وجدت هذه المدرسة متابعة لها في جماعة البحث عن التصنيف ، وان لم تكن آراؤها متطابقة مع رانجاناتان ، لكن جهودها كانت في خدمة التصنيف المتعدد الأوجه ، وقد آثرت هذا النوع من التصنيف وخاصة مع تجاربها في مجال اعداد التصنيف المتعدد الأوجه ، كما أوصلت هذا التصنيف إلى القبول على المستوى الدولي في المؤتمر الأول المشار إليه .

### التحليل الوجهي : Facet Analysis

العملية الرئيسية في التصنيف المتعدد الأوجه هي التحليل الوجهي وجوهرها هو التعرف على الأوجه Facets العاملة أو المؤثرة في نطاق مجال موضوعي ما . وهذه الخطوة الرئيسية تكملها خطوات أخرى حتى

نصل إلى اعداد غائمة متعددة الأوجه . فاذا ما تم ذلك فان من الضروري  
اضافة الرمز إلى هذه القائمة . ثم اختيارها . كما أن من الضروري  
اعداد كشاف لها .

ولا بأس من كلمة سريعة عن كل خطوة من الخطوات .

### أولا - تحديد المجال الموضوعي :

الخطوة الأولى في عملية اعداد قائمة تصنيف متخصص لمجال  
موضوعي ما ، هي تحديد هذا المجال الموضوعي . وهذه خطوة هامة  
جدا . ذلك أنه يندر أن يوجد موضوع لا علاقة له بغيره من الموضوعات .  
وهناك نوعان من التصنيف المتخصص :

(١) تصنيف الموضوع . أي اعداد تصنيف لموضوع واحد مثل الطب أو  
الهندسة أو الدين الاسلامي أو الإدارة أو التربية . هذا التصنيف  
للموضوع يكون في الحقيقة تصنيفا نظريا يعد للوضع المحايد .  
ولا أقصد بهذا أنه لن يستعمل . فلا بد أن يكون تصنيفا بغرض  
الاستعمال ، ولكن المقصود أنه نظري محايد بمعنى إمكان  
استعماله في أي وضع عملي وعدم اقتصره على مجموعة معينة  
من الوثائق .

ومن الطبيعي أن هذا التصنيف ينبغي أن يكون أكمل ما يكون لأنه  
عرضة للاستعمال في أي مكتبة أو مركز معلومات . أي أنه يجب  
أن يستوفي كل تفاصيل الموضوع . ومثال ذلك : التصنيف الذي  
أعدته كاتب الدراسة لعلوم الدين الاسلامي ، فهو لم يقتصر فيه  
على احتياجات مجموعة بعينها وانما يضم أكثر ما يمكن من  
التفاصيل التي يحتمل أن تكون إليها حاجة في أية مكتبة لأنه عرضة  
للاستعمال في أي مكان .

ومن ناحية أخرى اقتصر هذا التصنيف على علوم الدين وحدها  
كموضوع . لأنه ليس تصنيفا لمكتبة تضم مجموعة أساسية في علوم

الدين ومجموعات ثانوية في علوم أخرى . بل هو تصنيف للموضوع لا لوضع عملي معين .

أى أن تصنيف الموضوع يتفادى مشكلة الموضوعات المتصلة بالموضوع – وهو ما يسمى بالموضوعات الجانبية أو الهامشية أو الثانوية ولذلك فإن تحديد الموضوع بالنسبة له أسهل نسبياً لأنه يتأتى من خلال تعريف الموضوع . على هذا فلتحديد المجال الموضوعى لابد من دراسة تعريف الموضوع ، حتى نعرف ما الذى يدخل فيه وما الذى لا يدخل .

( ب ) تصنيف الوثائق ، أو ما يسمى بالتصنيف التوثيقى **Documentary Classification for Classification** أو التصنيف لأغراض التوثيق ورغم أنه تصنيف متخصص إلا أنه يختلف عن تصنيف الموضوع من زاويتين :

١ – من حيث الموضوعات الهامشية . إذ أنه يستعمل لتصنيف مجموعة معينة من الوثائق في مكتبة أو مركز معلومات متخصص ، مثل معظم خطط التصنيف المتخصصة التى أعدها أعضاء جماعة البحث فى التصنيف .

والموضوع الواحد يحتاج فى دراسته إلى المادة الأصلية للموضوع الأسمى ، كما يحتاج إلى مواد فى موضوعات هامشية أو مساعدة ، تلك التى لها روابط مع الموضوع الأسمى : إما روابط موضوعية لا يستغنى عنها دارسه ، أو لأنها موضوعات آلات **Tool Subject** مثل الرياضيات والاحصاء والكمبيوتر التى أضحت مواد آلات بالنسبة لكثير من العلوم .

وهنا لابد من تحديد هذه الموضوعات حتى يكون واضحاً ما هى منذ البداية وذلك حتى يدبر صاحب التصنيف وسيلة لاضافتها ومعالجتها وخاصة من حيث الرمز .

٢ - يختلف عن تصنيف الموضوع أيضا من حيث كمية التفاصيل .  
 إذ أنه يقتصر على الوحدات الموضوعية الموجودة في مجموعة  
 الوثائق التي يصمم من أجلها . ولذلك فليس من المستحب  
 أن يزحم قوائمہ بتفاصيل قد لا تكون إليها حاجة مالموسة  
 في هذه المكتبة ، أى أن هذا التصنيف يعتمد إلى حد كبير على  
 السند الأدبي في تحديد تفاصيله ، وهو بهذا يختلف عن  
 التصنيف الكامل الذي يعد لوضع مثالي .

ويدخل في عملية تحديد الموضوع تحديد علاقاته مع  
 الموضوعات الأخرى . فقد تكون هناك مظاهر أو جوانب تشير  
 لللبس أو الحيرة لأنها تحتل الدخول بصورة متساوية أو  
 شبه متساوية في هذا الموضوع أو ذاك . ولا بد من حسم  
 هذه القضية قبل اعداد تصنيف متخصص لموضوع ما ، سواء  
 أكان ذلك للموضوع أو لمكتبة وهذه مشكلة غاية في الصعوبة .

على أى حال لابد في هذه الخطوة من دراسة تعريفات  
 الموضوع ودراسة الكتب القياسية فيه ، إذا كان موضوعا  
 لها لمعرفة حدوده ومجالاته وأجزائه وعلاقاته بالموضوعات  
 الأخرى .

ولابد أن تنتهى هذه الخطوة بتحديد المجال الموضوعى الذى يجرى  
 تصنيفه ثم تجيء بقية الخطوات الأخرى .

## ثانيا - تكوين الأوجه :

أول الخطوات في التحليل الوجيه ، هو عملية التعرف على الأوجه  
 المؤثرة في حقل موضوعى ما . والأوجه جمع وجه ، والوجه عبارة عن  
 مجموع البؤرات الناتجة عن تطبيق خاصية ما من خصائص التقسيم ،  
 والبؤرة هي وحدة من الوحدات الناتجة عن هذا التطبيق .

مثال ذلك : لو فرضنا أننا نجرى عملية التحليل الوجيه لموضوع مثل الأدب فان عملية تكوين الأوجه هي معرفة الأوجه المؤثرة في هذا المجال ، وهي : اللغة ، ثم الشكل الأدبي ، والعصر ، والمؤلف .

ووجه اللغة يشتمل على كل اللغات ، واللغة الواحدة تسمى بؤرة ، ووجه الشكل يشتمل على الأشكال السبعة المعروفة والشعر بؤرة في وجه الشكل .

أما إذا كنا نقسم الفقه الاسلامي ، فسوف نجد أن ثمة أوجهها ثلاثة مؤثرة فيه ، وهي وجه المسألة ووجه المذهب ووجه العصر .

ووجه المسألة يضم كل مسائل الفقه الاسلامي وهي أربع رئيسية : العبادات والمعاملات والناكحات والجنايات والحدود . وكل منها تعد بؤرة رئيسية . والصلاة بؤرة فرعية في بؤرة العبادات في وجه المسألة .

ويضم وجه المذهب المذاهب الفقهية التي ظهرت على مر العصور منذ نشأة الفقه الاسلامي ونشأة المذاهب في القرن الثاني الهجري حتى تبورت دراسة الفقه داخل عدد معين من المذاهب . والمذهب الشافعي بؤرة في وجه المذهب . . . . . وهكذا .

ويتم التعرف على الأوجه من خلال دراسة المادة الموضوعية — دراسة عدد من الكتب القياسية فيه ، دوائر المعارف والقواميس ، قواميس المصطلحات ، استعراض أكبر عدد ممكن من العناوين المكتبة . وذلك لتكوين فكرة كاملة عن الموضوع تتيح معرفة هذه الأوجه .

وعادة يكون عدد الأوجه محدودا . ولكنه قد يختلف من موضوع لآخر . ويمكن الاستعانة في ذلك بصيغة محددة للأوجه كتلك التي ابتكرها رانجاناتان والمعروفة باسم : ش م ط ن ز **P.M.E.S.T** ولكن عيبها أنها قد تجعل عالم التصنيف يتحرك في اطار محدد سلفا . ومن ثم قد يغفل وجهها أو أوجهها هامة .

والأوجه كما ذكرنا هي العناصر الرئيسية في دراسة الموضوع ،  
ولذلك فإن التعرف عليها عملية أساسية في التصنيف المتعدد الأوجه .  
ويجب اجراءؤها في غاية الدقة والحذر لأن اغفال واحد منها معناه اغفال  
عنصر هام من عناصر الموضوع .

وتوصلنا هذه العملية إلى عدد من القوائم المستقلة لكل منها  
عنوان أو رأس . ففي الفقه مثلا سوف يكون لدينا ثلاث قوائم مستقلة  
لثلاثة وأجه هي : المسألة ، والمذهب والعصر . وتحت كل منها عدد من  
البؤرات أو المفردات يزيد أو ينقص بحسب ما أمكن الوصول إليه خلال  
هذه المرحلة ، لأن الهدف هنا هو مجرد التعرف على الأوجه وليس  
اشباعها .

وهنا نأتى إلى الخطوة التالية :

### ثالثا - حصر البؤرات :

بعد أن وصلنا إلى القوائم المستقلة التي سمينها الأوجه في  
المرحلة السابقة فمن الضروري أن نشجع هذه القوائم ، أن نحصر  
البؤرات التي يتألف منها كل وجه .

وقد تبدو هذه العملية أسهل من غيرها ، ولكنها تحتاج إلى عمل  
كثير ومستمر . فالخطوة السابقة تتم مرة واحدة فقط عند بداية اعداد  
التصنيف ، إذ يندر أن يكتشف الانسان أوجها جديدة خلال عمل التصنيف  
فيما بعد . أما حصر البؤرات فهو عملية مستمرة ، إذ كلما تعرض  
التصنيف للاستعمال كلما وجد المرء بؤرات جديدة . ولا يمكن أن يتم  
حصر البؤرات مرة واحدة عند بداية اعداد التصنيف . ولكن ليس معنى  
ذلك أن يركن المصنف إلى هذا وأن يتساهل فيسجل في قوائم مثلا ٢٠ أو  
٣٠٪ من البؤرات لأن معنى ذلك أن يكون التصنيف ناقصا جدا . ولذلك  
فان عليه أن يتتبع البؤرات بقدر ما يستطيع .

وهنا تأتي أهمية دراسة مصادر الموضوع المقننة . فالكتب القياسية لأى موضوع تعالج بصورة مقننة مسائل هذا الموضوع ومباحثه وهى بذلك أقرب إلى خطة تصنيف . وهى تسجل المباحث الرئيسية له وتحت كل مبحث مسائله الفرعية وهكذا .

فمثلا لو درسنا كتابا عن المذاهب الفقهية فسوف يتعذر أن يفلت مذهب منها . والكتب التى تعالج المسائل الفقهية فى أى مذهب من المذاهب تحشد هذه المسائل بطريقة ميوّبة مقننة : باب الطهارة باب الصلاة . . الخ . وهذه أقرب إلى طريقة التصنيف . ولذلك فمن الضرورى أن ترجع إلى مثل هذه الكتب . وهكذا فى العلوم الأخرى .

ومن الضرورى كذلك تصفح عناوين الكتب والمقالات ، خاصة إذا كنا نعد تصنيفا متخصصا لمركز معلومات معين ، حتى نستطيع أن نقيم حصرنا للبؤرات على السند الأدبى .

#### رابعا - ترتيب البؤرات :

أوصلتنا الخطوات السابقة إلى قوائم كل منها يضم بؤرات وجه من الأوجه . فهل نترك هذه البؤرات دون ترتيب فيما بينها ، أم نحاول أن نجد طريقة أو طرقا لترتيبها . لو فرضنا مثلا أننا نريد ترتيب الملفات فى داخل وجه اللغة : لدينا ٢٥٠ لغة فكيف نرتبها أم هل نتركها دون ترتيب ؟

هناك أسس وضعتها مدارس التصنيف ، وخاصة المدرسة الهندية لمثل هذا الترتيب فى داخل الأوجه . ومن بين مبادئ الترتيب يبرز مبدأ الفئة المفضلة **Favoured Category** . فأول لغة جديدة بالأسبقية والتقديم هى اللغة المحلية : فى الوطن العربى اللغة العربية ، وفى بريطانيا اللغة الانجليزية ، وفى فرنسا اللغة الفرنسية . . . وهكذا .

فاذا ما فرغنا من اللغة الأولى نأتى إلى اللغات التالية . ولاشك أن مبدأ التجاور المكانى للموضوعات المتقاربة يمكن أن يعمل هنا . فاللغات

انسامية أقرب إلى اللغة العربية ، واللغات الاسلامية الأخرى مثل الأردية . . وهكذا . وهكذا حتى ننتهي من ترتيب اللغات كلها في كل جزء يكون هناك مبدأ يصلح للتطبيق .

ولو فرضنا أننا نرتب المذاهب الفقهية أو الكلامية ، فماذا نحن فاعلون ؟ لقد وجد أن الترتيب الزمني Chronological مفيد في هذه الحالات ، خاصة وأنه ممكن بدراسة تاريخ المذاهب المختلفة . وهنا يسبق المذهب الحنفى فالمالكي فالشافعى فالحنبلية .

أما إذا كنا نرتب المسائل في علم الفقه ، فسوف يختلف الأمر ، وذلك لأننا يجب هنا أن نتبع الترتيب الاصطلاحي العرفى الذى يمثل في نفس الوقت وجهة النظر الدينية والعلمية . فالعلماء إذا كانوا قد اصطالحوا على شىء في علوم الدين ، فانما اصطالحوا أو أجمعوا لأن وجهة النظر الدينية تحتم هذا . ولذلك فان الأمر يختلف في علوم الدين عنه في غيرها .

وقد اصطالح الفقهاء على أن تأتى العبادات أولاً في كتب الفقه ، كما أن العبادات لا يعد المسلم مسلماً بدونها ، وفي داخل العبادات تأتى الصلاة في أولها ثم الزكاة ثم الصوم ثم الحج لأن الترتيب ينظمه حديث الثقلين : بنى الاسلام على خمس و . . . فليست المسألة متروكة للاجتهد والنسبة ، وليس الترتيب هنا يقوم مقام ترتيب آخر ، بل إن هناك ترتيباً واحداً لا غير . من هنا أهمية الاصطلاح في علوم الدين .

وقبل الصلاة تأتى الطهارة لأن الطهارة مقدمة للصلاة ، ونحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : مفتاح الصلاة الطهور . وفي داخل الصلاة ترتب بؤراتها الفرعية بترتيب الشعائر فلا تسبق الاقامة الأذان مثلاً . وانما الأذان أولاً ثم الاقامة . وهكذا فالترتيب هنا الزامى . وأى ترتيب آخر لا يحقق الغرض لأنه لا يعد مخالفة علمية فقط بل ، والأكثر ، مخالفة دينية . وهناك أمثلة كثيرة على هذا في القراءات والحديث . . . الخ . وكلها تختم اتباع ترتيب اصطلاحى عرفى علمى دينى .

وقد لا تكون المسألة بهذه الدرجة من الوضوح كذلك الذى نجده فى الأدب ، أو الوضوح والالزامية كذلك الذى نجده فى الدين ، فليس هناك أسس حاسمة بهذه الصورة فى العلوم والتكنولوجيات مثلا . وليس ترتيب البؤرات فيها بنفس الدرجة من القدسية ، ولا يتضمنه اصطلاح ما . ولذلك يمكن اصطناع أساليب وأسس أخرى فى العلوم الأخرى : الترتيب التطورى ، والترتيب الزمنى يصلح فى كل الأحوال التى توجد فيها مذاهب أو مدارس ... الخ وهكذا .

وفى نهاية هذه الخطوة تصل إلى قوائم كل منها يضم وجها مستقلا رتبت بؤراته ترتيبا مفيدا ... بقدر الامكان .

### خامسا - ترتيب الأوجه :

لعله قد اتضح من كل تحليلاتنا السابقة أن لب التصنيف المتعدد الأوجه هو أنه يعتمد على التحليل ثم التركيب ، أى توفيق عناصر الموضوع مع بعضها بحيث تكون الموضوع المركب أو المخصص . والخطوات السابقة يمكن أن توصلنا إلى الموقف الآتى : لدينا قوائم مستقلة كل منها يضم بؤرات عنصر معين استتقت وفقا لخاصية مفردة وقد صادفتنا وثيقة ما فاننا يمكن أن نحلل موضوعها ، ونعرف أن عنصرا ما من عناصر هذا الموضوع يمكن أن يستمد من وجه كذا ، وهكذا حتى نعين كل عناصر الموضوع المركب .

ولكن كيف نكون الرقم المركب للموضوع المركب الذى يخصص موضوع الوثيقة ؟ كيف نوفق هذه العناصر معا وعلى أى ترتيب ؟ وهل للترتيب هنا أهمية ؟ والشق الأخير من السؤال فى غاية الأهمية إذ أن للترتيب أهمية قصوى . فلا زال يتردد فى ذهننا عبارات شيرا عن الرؤوس المركبة فى الترتيب الأبائى . إذا كان رأس الموضوع يتألف من عدد من الألفاظ كل منها يمثل أحد مفاهيم الموضوع فأبها يأتى أولا ثم ما الذى يليه .. وهكذا .

والقيمة الكبرى لتحديد الترتيب - سواء في التصنيف أو في رؤوس الموضوعات هي أن اعتبار عنصر من العناصر هو العنصر الذي يجب أن يأتي أولاً معناه أن المادة الموضوعية لعدد من الوثائق سوف توضع تحت هذا العنصر ، وأن المادة الموضوعية للعناصر التالية سوف تتشتت . ومعنى ذلك أن هذا العنصر يجب أن يكون أهم العناصر ، العنصر الذي يخدم تجميعه أكثر المستفيدين ، ولهذا أجمع مادته معاً .

وإذن فإن للترتيب أهمية . ولا يقل عن الفكرة السابقة أهمية فكرة أخرى أو مبدأ آخر ، وهو ضمان الثبات في التصنيف . فلو فرضنا مثلاً أنني أحاول تحديد أسبقية لترتيب الأوجه في الفقه الاسلامي أو في الأدب . كيف تكون الصورة . وما معنى تحديد الترتيب ، وكيفية الثبات والاطراد في التصنيف .

معناه أولاً - إذا كان عندي عمل يتألف من عناصر تنتمي إلى أوجه الموضوع جميعاً فكيف أرتبها بمعنى - تحت أيها أضع الموضوع .

إليك المثال الآتي :

الرهن على مذهب الامام أحمد بن حنبل .

بتحليل الموضوع المخصص السابق يتضح أنه يضم عنصرين ينتميان إلى وجهين :

الرهن وينتمي إلى وجه المسألة ( المعاملات ) مذهب الامام أحمد ابن حنبل .

بتحليل الموضوع المخصص السابق يتضح أنه يضم عنصرين ينتميان إلى وجهين : الرهن وينتمي إلى وجه المسألة ( المعاملات ) . ومذهب الامام أحمد بن حنبل ، وينتمي إلى وجه المذهب .

ولو طرحنا السؤال الآتي على مجموعة من المصنفين ليس عندهم فكرة ما عن طريقة ترتيب علم الفقه : كيف ترتب العنصرين فيما بينهما

لو طرحت السؤال عليهم فسوف تختلف الاجابات باختلاف تقدير كل مصنف لأهمية كل عنصر (١) .

ولو أن كل واحد من هؤلاء كان يصنف الوثيقة المعينة بدون وجود صيغة موحدة لترتيب عناصر الموضوع المركب لوجدنا بينهم اختلافا كبيرا . ومعنى ذلك أن كلا منهم قد يضع الموضوع في مكان مختلف . أحدهم يضعه تحت المذهب الحنبلي ، والثاني يضعه تحت الرهن . بل إن الشخص الواحد قد يختلف تقديره من آن إلى آخر . وليس هذا بدعا من التصنيف . وإذن فلو حدث هذا ، فإن الهدف من التصنيف كله يضيع لأنه سيتم تشتيت المادة الموضوعية التي تعالج مظهرا واحدا لموضوع واحد في أكثر من مكان . وهذا يدمر فكرة التصنيف كلها ، والذي يهدف إلى جمع المواد المتشابهة في مكان واحد حتى يجدها الباحث مجمعة .

فالهدف من صيغة ترتيب الأوجه هو إذن ضرورة تحديد تسلسل مسبق ترتب بمقتضاه الأوجه في الموضوعات المركبة ، وذلك لضمان أهم أهم عناصر الموضوع هو الذى يأتى أولا ثم الذى يليه وهكذا ، وكذلك لضمان أن الأعمال المركبة سوف ترتب دائما تحت هذا العنصر من جانب المصنفين المختلفين مهما تباعدت المسافات والأوقات .

وإذن لابد من وجود صيغة لترتيب الأوجه . ولكن كيف يتم اعداد هذه الصيغة ، أو كيف يتم تحديد هذا الترتيب . كيف نعرف أن هذا العنصر أهم من ذاك ولذلك يجب أن يسبقه . للإجابة على هذه الأسئلة لابد من دراسة مفصلة للموضوعات لمعرفة أهمية كل عنصر — أى كل وجه — في دراسة الموضوع . ومن ثم يمكن أن يسبق .

فقد وجد من دراسة موضوع الأدب مثلا أن الأرجح في دراسة الأدب هو أن الدارس يدرس أدب لغة معينة وليس كل الأشكال في كل

(١) طرحت أسئلة مشابهة كثيرة على مجموعات الطلبة وعلى مجموعات من المصنفين واختلف الترتيب باختلاف التقدير .

كل اللغات – فيما عدا عدد من الدراسات المقارنة • وهو عدد محدود لا يقارن بالعدد السابق •

وقد وجد بعد ذلك أن الدراسة في داخل اللغة تتجه إلى دراسة الشكل الأدبي الواحد – كالشعر أو القصة أو المسرحية – بجميع عصوره وليس كل الأشكال في عصر واحد • وهكذا يمكن القول أن صيغة ترتيب الأوجه في الأدب يفضل أن تكون على النحو الآتي :

الأدب – اللغة – الشكل – العصر •

وفي المثال الخاص بالفقه ، سوف يتضح من دراسة الفقه الاسلامي أن دراسة المسائل – رغم أنها هي مدار البحث في علم الفقه – إلا أنها تتم في داخل المذهب الواحد ، لدرجة أن الأمر قد وصل إلى حد التعصب • ويؤكد تاريخ الفقه أن دراسة المسائل كانت على هذه الصورة إلى درجة أن أصحاب المذهب الواحد يحرمون أحيانا تقليد مذهب آخر • فالفقه ممارسة ودراسة قد تبلورت حول هذه المذاهب • ولذلك لا نبعد عن الصواب إذا جعلنا من الضروري تجميع الموضوعات المركبة من المذهب والمسألة تحت المذهب •

ويمكن أن نضع المسألة بصورة أخرى : كيف يدرس الفقه وما هو مأتى الفقهاء لدراسة موضوعهم ؟ هل الفقيه يدرس الصلاة في كل المذاهب أم يدرس المذهب بكل مسأله ؟ وسوف نجد أن الدراسة تنحو المنحى الأخير : المذهب بكل مسأله ، وليس المسألة في المذاهب المختلفة • وذلك فيما عدا بعض الدراسات المقارنة الحديثة في كليات الحقوق بالجامعات في أقسام الشريعة والتي تأخذ شكل دراسة المسألة الواحدة أو المسائل في عدد من المذاهب لعلها المذاهب السنية الأربعة المشهورة ، وأحيانا بعض المذاهب الأخرى المنقرضة التي ليس لها أتباع في أيامنا هذه ، وأحيانا تتجاوز الدراسة المذاهب السنية إلى مذاهب الشيعة أو الخوارج •

( م ٦ – التصنيف لأغراض استرجاع المعلومات )

ولكن هل يترك الأمر في كل نقطة من النقاط لمثل هذه الدراسات الطويلة . أم أن هناك أسسا عامة يمكن اتباعها وتطبيقها ؟ هل ابتكر العلماء صيغة معينة يمكن تطبيقها أو على الأقل الاستهداء بها .

لقد وضع رانجاناثان صيغة عامة ترتب الأوجه في أى موضوع مركب من موضوعات المعرفة البشرية على النحو الآتى : الشخصية — العادة — الطاقة ( النشاط ) — الزمان — المكان . وهى التى يشار إليها على النحو الآتى : **P M E S T**

ولست أريد أن أطيل هناك بعرض هذه الصيغة ونقدها فسوف أعطى مصادر لهذا ، خاصة وأن الخلاصة التى توصلت إليها جماعه البحث فى التصنيف وكذلك التى توصلت إليها عند اعداد تصنيف الدين الاسلامى هى أن صيغة رانجاناثان غير كافية وغير صالحة للتطبيق على كل الموضوعات .

وإذن فمن الضرورى عند التصدى لاعداد تصنيف لموضوع ما دراسة كل جزئياته لأن هذا امر ضرورى فى كل خطوات التحليل الوجهى : تنوين الأوجه ، ثم حصر البورات ، ثم ترتيبها ، ثم ترتيب الأوجه .

### سادسا — ترتيب القائمة :

معناها كيفية تسجيل القوائم المتعددة الأوجه — كيفية كتابتها فى قائمة التصنيف . والذى أثار هذا التساؤل هو أن بعضا من أعضاء جماعة البحث فى التصنيف يرون أن الترتيب الذى وصلنا إليه فى ترتيب الأوجه هو ترتيب أهمية ، وأن هذا الترتيب نفسه أصلح لترتيب القوائم حتى إذا رتبنا المواد فى الفهرس المصنف يجد الباحث أن أهم العناصر هو الذى يأتى فى البداية .

وبعض العلماء ومنهم رانجاناثان فى تصنيف الكولون يجعلون ترتيب القوائم عكس ترتيب الأوجه . فهم يرون أن الترتيب السابق مع أنه

ترتيب أهمية إلا أنه يسير وفق مبدأ الخاص والعام • أى عكس مبدأ آخر متأصل في تفكير الانسان • وهو مبدأ العام الخاص ولذلك فهم يقبلون الترتيب فيما يعرف بمبدأ القلب **Principle of inversion**

وقد اتضح من تفحص المشكلة أن رانجاناتان كان يتكلم في سياق الخطة العامة - الكولون • وفكرة العام الخاص أساسية لا تزال في الخطة العامة • أما رجال الجماعة فهم يتكلمون في سياق الخطط المتخصصة التي أعدها • والموضوعات المتخصصة بطبيعتها مقننة لا تتضمن علاقة العام الخاص • كما أن الباحث فيها يعرف موضوعه ولا يحتاج إلى هذا النوع من العلاقة •

وكما هو الأمر فيما يتعلق بترتيب الأوجه يترك الأمر لكل موضوع على حدة لتحديد أهمية أى عامل بالنسبة للموضوع •

### سابعا - إضافة الرمز :

وقد أسميت هذه الخطوة اضافة الرمز ولم أسمها : الرمز وذلك لأن مبحث الرمز مبحث ضخم يحتاج إلى دراسة مفصلة طويلة أما إضافة الرمز فهي مجرد اضافة لأرقام التصنيف على موضوعات الخطة ولا شك أنه يسبقها دراسة لأساسيات الرمز وفضائله ، ولتقنياته ولوسائله المختلفة التي يمكن أن تحقق المرونة بكل أنواعها ، وهكذا وذلك حتى يكون الرمز مساعدا للتصنيف على أداء عمله كما هو مفروض وليس عائقا يعوقه وييسئ إليه • وقد تناولت هذا الموضوع • موضوع توزيع الرمز على موضوعات الخطة بالتفصيل في الفصل الثانى عشر من تصنيف الدين الاسلامى فليرجع اليه من كان ينشد التفصيل •

### ثامنا - اختبار القوائم :

لا يمكن أن تصبح القوائم التي توصلنا إليها من خلال المراحل السابقة نهائية وكاملة إلا إذا عرضناها على عدد كاف وممثل من وحدات الانتاج الفكرى • وقد تناولت هذه القضية بالتفصيل في الفصل الثالث

عشر من العمل المذكور وقمت باجراء التجريب على قوائم الدين الاسلامى . واننى أجد أن الفصل المذكور يتضمن من المعلومات والبيانات والتجارب ما يبرر الرجوع إليه ، بحيث أن أية كتابة عن نفس الموضوع هنا سوف تكون بالنسبة لما كتب هناك ناقصة .

### ملحوظة عن المصادر :

مصادر هذا الفصل لا تدخل تحت حصر . ذلك أنه يدخل فيها كل انتاج المدرسة الهندية والمدرسة البريطانية وما أغزرهما . فقد أنتجتا عددا كبيرا من المقالات والكتب وأبحاث المؤتمرات . كما أعد أعضاءها عددا كبيرا من أنظمة التصنيف ، فضلا عن مجلات جماعة البحث في التصنيف والتي تظهر بانتظام **Journal of Documentation** كل هذا يجعل من محاولة حصر هذه الكفايات أمرا متعذرا . ولذلك فسوف أعطى في نهاية الدراسة بعض المصادر الهامة وخاصة تلك التي تتضمن ببلبيوجرافيات . ومن الطبيعي أن تكون هذه من مؤلفات وكتابات رانجانانان وأعضاء جماعة البحث في التصنيف أو ممن تأثر بهما .